

ما الذي حمله رون لودر المخضرم إلى عباس



هذه وجهة نظر تحاليفية يؤخذ فيها الظاهر من أواخر السلوك الإسرائيلي الأحادي الذي ينسف عملية التسوية، ولا يؤخذ المؤكد من قرارات حكومة إسرائيل المتطرفة، كضم القدس والممارسات الاحتلالية اليومية.

في كل الأحوال، وإن كان زائر عباس، رئيس الكونغرس الأميركي اليهودي، قد اتفق أو لم يتفق مع عباس على صيغة قاعدة خطة ترامب، واشترطت مفاوضات على ترعاها الرباعية الدولية، فإن ما يطالب به الفلسطينيون أولاً، هو إقلاع عباس عن كل تكتيكاته الصغيرة، التي تضعف السلطة وتضعف عباس نفسه، وأن يذهب إلى جمع أشتات الفلسطينيين واستعادة مؤسساتهم والكف عن مناورات المحاور والخصومات والتحالفات الفلسطينية الكاذبة وما يفرغ عنها.

عدم استئناف المفاوضات، بل إن فرنسا تحديدًا، التي يتردد عليها عباس، أعلنت بلسان أريك دانون، سفيرها في تل أبيب، أن حل الدولتين قد لا يكون الحل الوحيد المطروح على الطاولة، وقال إن بلاده قد تغير موقفها من حل الدولتين.

وبحكم أن إسرائيل تنشط وتتابع، وأن إدارة ترامب على صلة بكل الأطراف العربية، فقد كان الموقف الذي حمله رون لودر إلى عباس، يجمع مختلف الأطراف للضغط عليه، فمعه كل المتخاصمين في الإقليم سواء أولئك الذين يداهونوه ويستخدمونه أو الذين يجافونه وينصحوه، فضلاً عن الأميركيين أياً كان رئيسهم، والألمان والبريطانيين والفرنسيين.

هؤلاء جميعاً يحملون وجهة نظر تقول إن وقف تنفيذ الضم، يعني أن خطة ترامب معلقة، وعليه فإن استئناف المفاوضات خيار حتمي، ذلك علماً بأن

في ذلك حليفه دونالد ترامب، فيزيري الوزراء الأوروبيين بكل عجرفة. لذا جاء تركيز أشكنازي على الساحة الأوروبية بهدف إصلاح أحد أهم مكونات السياسة الخارجية الإسرائيلية.

وسرعان ما ظهرت نتائج الخطة الإسرائيلية لاسترضاء الأوروبيين، إذ بدأت بعض الاقطار بالاعتراض على الموقف غير المنطقي لعباس، بالامتناع عن تسلم أموال شعبه من عوائد الضرائب، وهددت بوقف مساعداتها إن ظل عباس متمسكاً بموقفه، بحكم أن لديه مالا لشعبه، والإجدر به أن يتسلمه ويصرفه في الوجود الصحيحة، قبل أن يشرك ويتوسل المساعدة.

كذلك سرعان ما نشأت لدى الأوروبيين مواقف غير مسبوقة، إذ سُمعت للمرة الأولى تحذيرات مسؤولين أوروبيين، للقيادة الفلسطينية، من تآكل الدعم الدولي لحل الدولتين، بسبب

إسرائيل في كل شأن من شؤون الحياة، تراجع دون إعلان وعاد "التنسيق" الأمني كاملاً بعد أن توقف جزئياً، وأصبحت البعرة تدل على البعير. لكن الرئيس الفلسطيني لم يفكر في البحث عن طريقة أخرى لحصول الفلسطينيين على أموالهم، كان يتسلمها عن طريق طرف دولي ثالث.

وكان من بين التقاطعات، أن أطرافاً عربية معنية أكثر من سواها بالموضوع الفلسطيني ووازنة فيه، اجتمعت على الرغم من خصوصياتها، لكي تؤيد ممارسة الضغوط على عباس لإجباره على العودة إلى المفاوضات، وللأسف كان الرجل يعارض الضغوط ويهجو الدعوات إلى التفاوض ويهاجم بقوة اتفاقيات التطبيع، عندما تتصل هذه المسائل بدول ذات علاقات متردية معه، لكنه يلود إلى الصمت عندما تتصل بدول يتفاهم معها ويزهو بعلاقاته مع قادتها، ويرضى بالصيغ العامة التي تركز على الحقوق الفلسطينية.

ففي هذا السياق ظل يتجاهل أن الولايات المتحدة، على صلة بالجميع، ولها ترتيباتها السياسية والأمنية مع تركيا وقطر كما مع السعودية وحليفاتها، ولعل هذا ما يسر اختيار رون لودر، خط رحلته التي تبدأ وتنتهي عربية.

وبحكم أن عباس يصحو ويغفو وعلى أوضاع فلسطينية متوترة وحائرة، ولديه جهاز دبلوماسي كسول ويتحول من سيء إلى أسوأ، فهو لا يدري أن إسرائيل بدأت منذ عدة أشهر هجوماً دبلوماسياً في الساحة الأوروبية، وأن وزير خارجيتها الجنرال غابي أشكنازي، افتتح زيارته الخارجية بزيارة برلين، لكي يحضر اجتماعاً غير رسمي لجلس الشؤون الخارجية لاتحاد الأوروبي، بهدف تعزيز العلاقات مع إسرائيل.

وقد حمل أشكنازي في حقيقته أدوية شغافية لمعالجة آثار الخطاب الفظ الذي استخدمه تنبأه في التعرض للاتحاد الأوروبي، فقد كان تنبأه يحاكي

فقد استمد عباس قوته من ضعفه، بل إنه استخدم حتى انقراط مسيحية الاجتماع السياسي للفلسطينيين، من خلال الانقسام وتغييب المؤسسات وتكريس منهجية التفرد، لكي يجعل خطة ترامب فاشلة وتائهة لا تعرف عنواناً غيره، ويستحيل أن تتجسد كتلة من فلسطينيين غير ذوي صفة، تتقبلها. وعلى هذا الأساس نفسه، الذي ساعد عباس على حرمان ترامب من الإرعاء بأنه أنجز شيئاً مع الطرف صاحب القضية والعنوان، اشتغلت إدارة ترامب، بمساعدة إسرائيل، على أطراف عربية وأوروبية، لكي تلخّل الموقف الفلسطيني وتنزع عنه آخر ما تبقى له من عناصر المساندة. فبدأت تل أبيب وواشنطن، من النقطة الأضعف، فهاجمت قراراته الخاطئة، كالامتناع عن استلام العائدات الضريبية من إسرائيل، وهي أموال مستحقة للشعب الفلسطيني، وكانت تل أبيب تتعرض للتتديد، في حال احتباس الأموال.

بحكم أن عباس يصحو ويغفو على أوضاع فلسطينية متوترة ولديه جهاز دبلوماسي كسول يتحول من سيء إلى أسوأ فهو لا يدري أن إسرائيل بدأت منذ أشهر هجوماً دبلوماسياً في الساحة الأوروبية

وعندما امتنع عباس نفسه عن استلامها، تردت الأحوال المعيشية للفلسطينيين أكثر فأكثر، لذا كان من غير المنطقي تحليل الامتناع عن استلام الحقوق المالية، بذريعة أن السلطة الفلسطينية قاطعت إسرائيل وتحللت من كل الاتفاقات معها. ولما أضنت القرارات صاحبها، لاسيما وهو الطرف الأصيل المشارك في صنع وضعية التشابك مع



تمثل الزيارة الخاطفة، التي أداها رون لودر، رئيس المؤتمر اليهودي الأميركي إلى رام الله، السبت 10 أكتوبر، ذروة الضغط الجاري على رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، لكي يعود إلى المفاوضات. وكانت نقطة انطلاق رئيس الكونغرس اليهودي، ووجهة عودته بعد مباحثاته مع عباس، عربية صرفة، ترمز إلى أن الزائر يحمل لعباس رسالة أميركية عربية زجرية مشتركة، ليست إسرائيلية أميركية، مثلما سيكون وارداً بالطبع، في جوهر مهمته.

وقد رشح عن جلسة المباحثات، أن عباس أبلغ لودر رفضه العودة إلى طاولة المفاوضات مع إسرائيل على أساس خطة ترامب للسلام المعروفة بـ"صفقة القرن". في الوقت نفسه، تداول البعض، في الأوساط الفلسطينية الغربية من "المقاومة" أن رون لودر، حمل رسالة شفهية من الرئيس ترامب إلى رئيس السلطة.

في هذه الإشارة الأخيرة، تتقاطع بعض الاحتمالات، أولها أن إدارة ترامب التي تصارع الآن كل التحديات، لكي تخرج من انتخابات نوفمبر المقبل فائزة، تريد استباق النتائج بفتح ثغرة في الانسداد الذي واجهته محاولات حل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، بأولويات مقلوبة، بعد نحو ثلاث سنوات من التلميح لتو التلميح، بوجود فرصة وخطة محكمة لصالح الفلسطينيين والإسرائيليين، من منظورها المنحاز بالطبع.

وبدا واضحاً أن رهان إدارة ترامب على اختراقات التطبيع، سواء تلك التي جسدها اتفاقان مع الإمارات والبحرين، أو التي عبرت عنها مناقشات نشأت في العالم العربي، لم يصل بالإدارة إلى النتيجة التي سعت إليها.

المأزوم والشحاذ

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم
المدير الفني
سعيدة العقبوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

الإخواني يهيم عليها لنحو 18 عاماً، إلا أنه لم يستطع أن يقلدها إلى "جمهورية إخوانية" على غرار جمهورية الخميني في إيران. وهو ما يعني أن مستقبل نظام أردوغان محدود حتى ولو طال.

وحزبه الحاكم يتصدع، وتنفصل عنه شخصيات مؤثرة، في دلالة على تناحر الخيارات الاستراتيجية، وليس السياسية أو الاقتصادية وحدها. وكأي نظام أيديولوجي، فإنه حالما يرحل، فإن كل بنيانه ينهار، في الداخل والخارج، في أن معاً.

وتركيا عضو في الحلف الأطلسي. كانت حليفاً من وجهة نظر العهود السابقة. ولكنها تحولت في عهد أردوغان إلى عبء، ومصدر للإزعاج. ومحاولات انتساب تركيا إلى الاتحاد الأوروبي لم تتعطل فحسب، ولكن تركيا نفسها، لا الآخرين، ظلت تضع العراقيل أمامها.

أردوغان، بالمعيار الشخصي، لم يكن ليبدو أمام نظرائه الأوروبيين كشخص متزن، أو تجرد الثقة به، حتى أثبت ذلك بنفسه عندما عمد إلى أن يتعامل معهم بوسائل التهديد والابتزاز.

وكلما واثقت ضائقته الاقتصادية، كلما أسرع وراء الصغار، ومنها تدخلاته في الحرب بين أرمينيا وأذربيجان، لكي يحلب شيئاً من احتياطات أذربيجان المالية، ويحصل على غاز رخيص، ويبيع السلاح. لو كانت تركيا شركة في البورصة، ويرأس مجلس إدارتها أردوغان، هل يمكن لأي عاقل، أن يستثمر فيها دولاراً واحداً؟

قطر استثمرت بالليرة التركية وحدها أكثر من 20 مليار دولار، ودفعت لتمويل أوامم أردوغان ومرتبقة أكثر من 100 مليار. وحتى عندما اتضح أنها استثمارات خاسرة، جاء الشحاذ ليطلب المزيد من مأزوم، لم يدرك عمق أزمته بعد، ولم يصل إلى قاعها بعد.

ومن ماضي البؤس، أن باعت قطر حصتها في سيارات بورش، لتمول أوامم أردوغان ونزاعته التوسعية واستفزازاته.

كن مستثمراً ذا عقل، وقل أيهما أصح: بورش، أم أردوغان؟ المال يمكن أن يذهب، ولكن إلى أين ذهبت العقول؟

الإمبراطور العثماني كمجرد شحاذ. فلم يجد أردوغان ما يبيعه في الدوحة سوى القول إن "وجود قواته في قطر يخدم الأمن والاستقرار في المنطقة"، وكان تركيا هي سادس القوى العظمى في العالم. وأين؟ وسط زحمة البورج وحاملات الطائرات.

كان يقصد أن يستجدي بعض المال. ولكنه حصد السخرية. فقواته لا تكفي لكي تحمي نفسها. وهي مثل مشاريعه الإمبراطورية الكبرى: تعيش على الشحاذة، ولم تصمد أمام أي اختبار. ولكن السؤال الأهم هو: لماذا تشتري قطر أوامم أردوغان وتنفق على أحلامه؟ العيش في عالم من الاقتراضات خطير باستمرار، لأنه يعني انفصلاً عن الواقع، ولكن العيش في عالم الأيديولوجيات الخطر، لأنه يسعى إلى أن يحشر الواقع في ثقب إبرة.

أي قراءة صحيفة لواقع الاقتصاد التركي وتاريخ أزمته، سوف تدل على أنه لا يصلح كرافعة لأي مشاريع سياسية كبرى.

والتوسعات السريعة التي جرت فيه، كانت تغص بالديون الخارجية حتى زادت على 450 مليار دولار، كما تغص بعوامل الفساد. وهذه وصفة مثبتة ومُجرّبة للانهايار السريع أيضاً.

تركيا نفسها، حتى وإن ظل حزب العدالة والتنمية

على استكمال خط نورد ستريم 2 عبر البلطيق إلى أوروبا. ومن ناحية أخرى، فإن كبار منتجي الغاز في المتوسط انشأوا ناديبهم الخاص بقيادة مصر. أما خط الغاز الأذري "تاناب"، فإنه بالكاد يكفي احتياجات تركيا الداخلية، ويعتبر استكمالها، بسبب نزعات التسلح التي فضلت سلطة الرئيس إلهام علييف أن تراهن عليها لاستعادة السيطرة على إقليم ناغورنوكراباخ.

وجود الغاز القطري خارج القوافل الاستراتيجية الناشئة، يضع قطر على الهامش. والسبب الرئيسي لذلك، هو أن الدوحة وضعت بيضاتها في سلة الحروب الأهلية والنزاعات المسلحة وجماعات الإرهاب، واختلاق الأزمات، ولم تتصرف بقوة بناء وتعمير حبال من تحتها إليهم.

حتى وقعت في حضن رجب طيب اردوغان، الذي صار يتصرف معها كحاكم بامر، وبيبعها أوامها ليستحلب منها الأموال.

بطريقة أو أخرى أقنعها بقدرة على استعادة أحلامه الإمبراطورية، وعلى أن تركيا قوة إقليمية قادرة على أن تعيد تنظيم المعادلات الدولية.

لم تكن تركيا قادرة على أن تعيد تنظيم شؤون اقتصادها الذي يقف على حافة الهاوية. ولكن قطر صدقت الأحلام، ولم تلحظ المغارقة بين الادعاء وبين الإمكانيات. فمدت له بعشرة مليارات،

ذهب الشحاذ ليستجدي، فوجد صاحبه مأزوماً.

تلك هي قصة الزيارة التي قام بها الرئيس التركي رجب طيب اردوغان إلى قطر. فهو ذهب إلى الدوحة ليطلب المزيد من المال. ولكن الدوحة التي قدمت له ما لا يقل عن 20 مليار دولار حتى الآن، بالكاد تستطيع أن تسد العجز في ميزان مدفوعاتها. وهو الأمر الذي يجبرها على بيع حصص في استثمارات صندوقها السيادي، وأن تفتح شركاتها الداخلية للاستثمار الخارجي من أجل الحصول على المال.

لا يعني ذلك أن قطر بلد فقير، ولكنه يعني أنها لم تعد تملك الكثير من الخيارات لتمويل احتياجاتها الداخلية، ومنها تكلفة الديون الخارجية التي تزيد عن 50 مليار دولار، وتكلفة منشآت مونديال كاس العالم لكرة القدم المقبل، التي تزيد بقردها عن 200 مليار دولار، فضلاً عن ورطة التكاليف الأخرى المتعلقة بتمويل مرتبة أردوغان في ليبيا، وتمويل الجماعات المسلحة الأخرى هناك، والإنفاق على جماعات الإخوان المسلمين.

كل هذا إنما يعني شيئاً واحداً، هو أنها إذا أرادت أن تعطي أردوغان المزيد، فإنها لا تملك سوى أحد طريقين: إما أن تستدين أكثر، وإما أن تباع من استثمارات الخارجية أكثر.

الوجه الآخر للمسألة، هو أن "الاستثمارات" القطرية في جماعات الإرهاب وداعمها، صارت تستنزف الاستثمارات الحقيقية الأخرى، في دلالة واضحة على ضحالة الخيارات وسوء التدبير.

مشروع قطر لم أنابيب الغاز إلى تركيا، الذي دفعها إلى تمويل جماعات الإرهاب في سوريا، وأدى إلى انحراف مسارات الدعوة السلمية إلى التغيير، انتهى إلى فشل مبدئي أيضاً. حتى لكأنه يقول إن عشرات المليارات التي أنفقت على تسليح وتمويل المنظمات الإرهابية، إنما أقيمت في بالوعة لا قرار لها.

تركيا، من حيث المبدأ، لم تعد لتصلح مركزاً لتجارة الغاز مثلما كان يتنمى أردوغان. من ناحية، توشك روسيا



ذهب الشحاذ ليستجدي، فوجد صاحبه مأزوماً.

تلك هي قصة الزيارة التي قام بها الرئيس التركي رجب طيب اردوغان إلى قطر. فهو ذهب إلى الدوحة ليطلب المزيد من المال. ولكن الدوحة التي قدمت له ما لا يقل عن 20 مليار دولار حتى الآن، بالكاد تستطيع أن تسد العجز في ميزان مدفوعاتها. وهو الأمر الذي يجبرها على بيع حصص في استثمارات صندوقها السيادي، وأن تفتح شركاتها الداخلية للاستثمار الخارجي من أجل الحصول على المال.

لا يعني ذلك أن قطر بلد فقير، ولكنه يعني أنها لم تعد تملك الكثير من الخيارات لتمويل احتياجاتها الداخلية، ومنها تكلفة الديون الخارجية التي تزيد عن 50 مليار دولار، وتكلفة منشآت مونديال كاس العالم لكرة القدم المقبل، التي تزيد بقردها عن 200 مليار دولار، فضلاً عن ورطة التكاليف الأخرى المتعلقة بتمويل مرتبة أردوغان في ليبيا، وتمويل الجماعات المسلحة الأخرى هناك، والإنفاق على جماعات الإخوان المسلمين.

كل هذا إنما يعني شيئاً واحداً، هو أنها إذا أرادت أن تعطي أردوغان المزيد، فإنها لا تملك سوى أحد طريقين: إما أن تستدين أكثر، وإما أن تباع من استثمارات الخارجية أكثر.

الوجه الآخر للمسألة، هو أن "الاستثمارات" القطرية في جماعات الإرهاب وداعمها، صارت تستنزف الاستثمارات الحقيقية الأخرى، في دلالة واضحة على ضحالة الخيارات وسوء التدبير.

مشروع قطر لم أنابيب الغاز إلى تركيا، الذي دفعها إلى تمويل جماعات الإرهاب في سوريا، وأدى إلى انحراف مسارات الدعوة السلمية إلى التغيير، انتهى إلى فشل مبدئي أيضاً. حتى لكأنه يقول إن عشرات المليارات التي أنفقت على تسليح وتمويل المنظمات الإرهابية، إنما أقيمت في بالوعة لا قرار لها.

تركيا، من حيث المبدأ، لم تعد لتصلح مركزاً لتجارة الغاز مثلما كان يتنمى أردوغان. من ناحية، توشك روسيا

